

# وللحديثِ بقية

نصوص نثرية

بقلم

هيفاء شاكر نصري

2018

**وللحديث بقية**

نصوص شعرية

**بقلم : هيفاء شاكر نصري**

اتحاد الكتاب العرب

نسخة خاصة للطباعة الالكترونية

**جميع الحقوق محفوظة**

## الإهداء

إلى الصديق الذي ينتقد كلماتي باستمرار أهديك  
كتابي .....

وللحديث بقية

هيفاء بن

"واصرخُ لتسمعَ نفسك  
واصرخُ لتعلمَ أنك ما زلتَ حياً  
وأن الحياةَ على هذه الأرض ممكنة"

محمود درويش

## أَبْحَثُ عَنْ حُلُولِ

وَأَنَا فِي الْخَمْسِينَ

أَنْشُدُ التَّوْبَةَ

عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ لَمْ أَرْتَكِبْهُ

أَطْلُبُ الْغَفْرَانَ

لَمَنْ خُطِفُوا وَعُذِبُوا وَشُرِّدُوا

وَكَفَرُوا حِينَ لَمْ يَحْتَمِلُوا أَوْجَاعَهُمْ

يَسْأَلُونَ لِمَاذَا يَحْصُلُ كُلُّ هَذَا.....!

أَحْمَلُ عَلَى أَكْتَافِي آلامَ الْبَشَرِيَّةِ

لَكِنِّي مَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْ حُلُولِ

الْخَرِيفُ لَا يَعْنِي الذَّبُولُ

وتساقطُ الأوراقِ لا يعني موتَ الشجر

ولا يعني دائماً أنه أيلول

إنه تهيئةٌ لموسمٍ جديدٍ

تدبُّ فيه الحياة

حيثُ لا ظلٌّ ولا حرور

ولا يستوي الأحياءُ والأموات

وما زلتُ أنتظرُ بفرحٍ مراهقةٍ

وبلهفةٍ عاشقةٍ للحياة

ما زلتُ أنتظرُ

ما هو آتٍ

.....وللعمر بقية

## لجوء

لم تكنُ عاشقة

كانتُ طفلة

حين حملتها أجنحةُ طائرِ المالكِ الحزين

إلى جبالِ طوروس

ومنها إلى عمقِ غاباتِ بلغارية

وأمرتُ سيلاً من السماءِ

لم تكنُ عاشقة

حين حطتُ على البحيرةِ العذبةِ

وصادقتُ اللقالقَ في هنغارية

لم تكنُ عاشقة

كل ما كانتُ تراهُ

كانت تقارنُه بمدينتِها التي تركتُها هناك

قبل أن تفقدَ الإحساسَ بالاتجاهاتِ

وقبل أن تفقدَ البوصلةَ

كبرتُ تلكَ الطفلةَ

واصبحتُ عاشقةً ..

غادرَها المالكُ الحزين

لكنه أورتَها الحزنَ

حزنُها الصادقُ الأمينُ لازمَها دائماً

كلّما تذكرتُ مدنَ الضبابِ والمطرِ الغزيرِ

ورحلةَ الألفِ ميلِ

ووجوهَ قراصنةِ الليلِ



وتجّارَ البشر ،  
والخوفَ والبردَ والجوع  
على أوراقها ختمٌ أضاعتهُ  
كما أضاعتُ كلَّ الوجوه التي نُسبتُ إليها  
من رحمِ أمّها الذي غادرتهُ باكراً  
إلى ثديٍ لم تجعُ بوجوده أبداً  
إلى وجهٍ له شاربان ونظرةٌ ثاقبة  
تلاشتُ مع أولِ بيتٍ تهدّم ،  
مع أولِ قذيفةٍ غادِرةٍ ...  
كانتُ طفلةً ، ولكنها كبرتُ  
ورجفة البردِ مازالتُ تتخرُّ أضلاعها

عاشقةٌ هي اليوم لوطنٍ

كلُّ ما فيه حزين

وهي التي أدمنتُ الحزنَ لسنوات

لا تعرفُ كيف تنبسمُ لعودةِ الياسمين

لعودتها ، لأوراقها الثبوتيةِ

التي تصرُّ أن تذكرَها برحلةِ الموتِ تلكِ

فقد رافقتُها على مرِّ سنواتٍ..

تلكِ الكلمةُ بالختمِ الأزرقِ ... لجوءِ

لم تعدُّ تُخيفُ ،

لكن ما يخيفُ حقاً أنها عادتُ إلى الوطنِ

و لم تجدُ فيه مأوى لها

فلجئتُ إلى ظلِّ شجرةٍ على أقربِ رصيف

وتحسَّستُ ذلكَ الختمَ الأزرقَ

ونادتُ بينها وبين نفسها

لصديقها المالكِ الحزين

## أيُّها النَّائمُ إلى الأبد

جاءَ الصَّيفُ يا أبي وأنتَ غائب

ومكانك أصبحَ بارداً وفارغاً

كبرَ أحفادُكَ ، صاروا رجالاً

وأنتَ غائب

أيُّها النَّائمُ إلى الأبد

كيفَ أعيذكُ...؟

كيفَ أوقظُكُ ..؟

أراكُ كما كنتَ دائماً

أسمعُكُ تناديني مبتسماً حيناً

وعابساً حيناً

أراكُ تمشي كما اعتدتَ المسيرَ قربي

حين كنا نخرجُ في نزهةٍ معاً  
تربطُ يديك خلفَ ظهرك  
وتحني ظهركَ للأمامِ قليلاً وتسيرُ ببطءٍ  
ما زلتَ وسيماً وستبقى  
أراكَ في كلِّ مكانٍ وفي كلِّ حالاتِكَ  
لكنني لم أعتدْ أن أراكَ متوقفاً الأنفاسِ نائماً  
أرتدي قمصانَكَ أخرجُ بها  
أرتدي ساعتَكَ في معصمي  
ولم أفهمُ أنني أعيشُ على الأرضِ بدونك  
ولم أعتدْ غيابك  
كلُّ شيءٍ يلوحُ لي أنكَ تنتظرني في البيتِ

فأعود مسرعةً من أي مكان أكون فيه  
علّمتني الكثير ،

لم تكن تقرأ ، ولكنك ملأت لنا البيت كتباً  
أقرأ لك قصائدي الجديدة  
وأرى في عينيك الرضى

أقسمُ لك أنني سأبقى على الدربِ  
الذي رسمتَ لي

حتى لو بدتُ لعزيمتي طريقاً بلا نهاية ...  
سأبقى أناجيكُ وأقرأُ لك ،  
حتى أنام إلى جانبك .....

وللأشواقِ بقية

## عشاق هذا الزمان

قد لا يكون لي منك غيرةً عطيلاً على ديدمونة

وأنت الرجل الذي لا يؤمنُ أن الغيرةَ

تعبيرٌ عن الحبِّ

ولن نعيشَ قصةَ حبِّ كروميو و جوليت

فنحن نريدُ أن نعيشَ للحبِّ لا أن نموتَ لأجله

وقد لا تحبُّني كما أحبُّ انطونيو كليوبترا

فأنت العاقلُ الذي لا تسيرُه عواطفه

هل سنتحولُ أنا وأنت

في عشقنا يوماً إلى اسطورة

ك أبولو ودافني

هل سأتحولُ يوماً لشجرةِ غار ،

انتفضُ كلِّما لمستني ..؟

قد لا ترسلُ لي رسائلَ عشقٍ

كرسائلِ جبران خليل جبران لمي زياده

ولن تكتبَ لي القصائدَ كابنِ زيدون لولادة

ولكنني أحبك كما أنت

أحبُّ عشقَكَ المتخَمَّ بالكبرياء

نحنُ عشاقُ الزمنِ الحاضر

قد نختلفُ بطريقةٍ عشقنا

ولكنه الحبُّ الذي يربطنا هكذا

دون تبرير

في زمنِ الحروب



حيث يبقى حبنا بصيصَ ضوءٍ

في نهاية نفقِ هذا الزمان ،

أحبك كما أنت ،

يا رجلَ الزمنِ الحاضر

كن ما شئتَ ...كن أنت

وأنا سأخذُ هذا العشق

سنخذُ اسطورتنا معاً

هذا هو الحبُّ نارٌ ...رماد ...

حبُّ وشوقٌ وسهاد ...وسنبقى معاً

صورةٌ لعشاقِ هذا الزمان

.....والحديث بقية

## البحر والياسمين

ذكّرني حين أصبحُ بين يديك

أني أتيتُك بيضاءَ أقطرُ عطرا

وانغمستُ في مائكِ المالحِ

حتى أصبحتُ حوريةً

يفوحُ منها عطرُ الياسمين

ذكّرني أنّي دمشقيةٌ

حين أسبحُ كالأسماكِ في شرايينك

فهنا في دمشقِ ليس لدينا سوى بردى

يتدفّقُ عشقاً وحنين

لا بحرَ يمدُّ ويجزرُ في أعماقي

لا خلجان تدخلُ تتغلغلُ في عروقي

كما تفعلُ عيناك حين

تتفحصُنني بإمعان

لتخترنَ في الذاكرةِ ذكري أول لقاء

قد لا يتكررُ في هذا الزمان

ولا حتى على مرّ السنين

ذكرني أنّ الهوى البحريّ

لا يشبه هواءَ قاسيون

وأن الرطوبة التي سكننتني حين أتيتُ إليك

ليست رطوبةُ البحر

إنما حرارةُ العشقِ داخلي

ورجفةُ العشيِّ ، وخوفُ اللقاءِ

ولهفةُ العاشقين ...

بين غرقي في بحرِ قبلاّتِك الشرسةِ

النهمة ، الجائعة أمامي

وغرقي في لجاجةِ الأزرقِ خلفي

تذكّرت أنني لم أتعلّم السباحة ولا العوم

قد أحاولُ أن أطفو كي أنجوَ بحياتي

في ما يخصُّ الأزرقَ المجنون

أما في ما يخصُّ بحرَ قبلاّتِك العاشقةِ

فأنا قررتُ الغرق ...

ذكّرني وأنا بين يديك أن عليّ الرجوع  
فمعك قد أنسى نفسي ، هويّتي ، مدينتي  
وأنتمي للبحر الساكن في ضلوعك  
ذكّرني أن عليّ أن أحافظ على نقاء الياسمين ،  
حتى لو تكسرت أمواجك المندفعة بقوةٍ نحوي  
ذكّرني أنني لو أردتُ أن أبقى معك  
عليّ أن أنسى أنني ياسمينة  
وما كنتُ سأنسى  
فأنا لأنني أحبّك جداً  
قررتُ ألاّ أضعف بين يديك  
ولا حتى ألين

## عيناك ملجئي الوحيد

توغلتُ في غاباتِ عينيك

هاربَةً من عالمي البشع

هاربَةً من قاموسِ الحروبِ

والمفرداتِ التي لها أزيز الرصاص

إلى غاباتِ عينيكِ قررتُ الرحيل

بعيداً عن الراديكالية ،

والغوغائية ، والديماغوجية

وكلُّ المفاهيمِ التي لم نفهمها يوماً

أولئك الذين عبروا صوبَ مملكةِ الموتِ بجسارة

تركوا لنا حقولَ الصبارِ بأشواكها

وذلك البحر الذي كان ملوناً بالأسماك

صارَ ملوناً بالدماء

تلك البنادق التي صدأت بسكونِ الصمت

أن لها أن تتكلمَ

ولأنَّ الحربُ بدأتُ من هنا،

من غاباتِ عينيك

ومن جبالٍ تطلُّ على البحر

قررت أن أتسلَّحَ بالصبرِ

فقد كانت الحربُ داخلي حَرَبانِ

حربٌ شنتُ على بلادي

وحربُ غيابِ عينيكِ الفجر

وأنا التي أهربُ إلى عينيكِ

كَلَّمَا فَفَقَدْتُ إِحْسَاسِي بِالْأَمَانِ  
هَارِبَةً إِلَيْكَ كَمَلَجًا أُخِيرُ وَأَعْرِفُ  
أَنَّ كُلَّ مَنْ عَلَيْهَا فَنَانٌ  
.....وَالْحَدِيثُ بَقِيَّةٌ

2018\7\13



## هذي شآم

بنوا دولتهم في مجارير البلد

كالجرذان هم عاثوا فساداً ...

دنسوا العصب .. وقرضوا الجذر

واقتلعوا الوتد

أنفأفهم زرععتُ أسس الحياة

كشرايين الموت تتخرُّ في الجسد

أي رائحة ستخرج من قوانين تسسُ

على أحكام سيفٍ وجلادٍ وسوطٍ قد جأد

بئس ما صنعوا ، وما قالوا

وما يفتون شيخاً أو وُد

هذي شآم أرضها لا تأوي خائناً

وترائبها لا يحملُ غشاً ولا سحراً

ولا حبّاً فسد

ها همُ الآن يفرون من التاريخِ

سَجَلُوا على جدرانِ مجاريِرِ دمشق

ها هنا باقون ... لكن

كلمةُ الحقِّ استقامتْ

خرّوا تحتَ سلاجِنَا

ولم يبقَ أحد .....

..... وللحديث بقية

لأجلكِ جنّتُ

تحرّقني الشمسُ على شاطئِ الأملِ

سمرَاءَ صرّتُ ،

وملحُ البحرِ غطّى مساماتي

حتى تبخّرتُ فوقَ الرمالِ

تلاشيتُ ، صرّتُ بخاراً

غيوماً عبرتُ السماءَ إليكِ

وكنّتُ بوجهِ الرياحِ قويّةً

سأهطلُ مطراً أسمر ، فوقَ تلالِكِ

تسبّقتني إليكِ كالرعدِ تنهيدتي العجريّة

رमितُ شباكي أملهً في اصطيادِ الأمانِ

هنا حيثُ المراكبُ تحنُّ إلى بحرِها

هنا فوق صخرة اللا مكان ..واللا زمان

ولا شيء سوى الأزرق حولي

يثرثر ، يسأل هل من لقاء ..؟

لمن أتيت بتلك الهدية...؟

وأحترأ ماذا أجيبُ

وأنت ملكت القرار

هنا حيث بيني وبينك صوتُ البحرِ

وزحفُ الموجِ ،

من جبلة النورِ إلى اللاذقية

هنا استداعبُ شعري ، وتحضنُ خصري

ويطولُ عمري بذاتِ عشية

يناديكُ سمكُ البحر ،

وانتظرُ على صخرةِ الوعدِ كالحوريّةِ

لأجلكُ جنّتُ .. فكيف سأخرجُ صفرَ اليدينِ

وجسدي تحرقُه الشمسُ

فيصبحُ أسمرّاً كالرغيفِ

ساخناً و شهياً

دعوتني يوماً فجئتُ اليكُ أطوي المسافاتِ

هنا حيثُ الموجُ سبقكُ وبدأ التغلغلَ فيّ

وصوتي يناديكُ عبر الأثيرِ

تعال .. تعال .. تعال

فتجيبني عيونك العسلية  
تتابع الأرض دورانها إليك  
وتصبحُ مسطحةً وليست كرويةً  
بيني وبينك هذي السماء  
وتلك الرمالُ وماء  
انتظارك يميئتي  
يبعثُ أحلامي في الهواء  
والشوقُ يبقيني حيةً  
حبيبي كنا بدأنا حديثَ الغرامِ  
دعوتني وأتيتُ إليك  
تعال.....فللحديث بقية

## آخِرُ النَاجِينَ

شكراً لأنك كنت آخرَ الناجين

من لعنةِ حواءِ والتفاحةِ

وآخرَ من سقطوا من السماءِ نحوَ الأرضِ

حيث لا نومَ فيها... ولا أصداءَ راحةِ

حواءِ نحو خريفِها سارتُ

تجرُّ ذبولَ خيبتها معك

عمرٌ مضى والروحُ فيها مستباحةِ

يا آدم ، الله انتقاك وخيرك

لكنك ماضٍ مع التيارِ تأخذُك رياحُه

## للحديث بقية

يحدثُ أن تومضَ كصاعقةٍ في الصيف

وتشتعلُ الحرائق

يحدثُ أن تمطرَ حباً بين الغيمِ وبين الغيم

يحدثُ أن تبحثَ طولَ العمرِ عن توأمِ روحك

ويكون قريباً... أقربَ من رمشٍ إلى عينيك

سأفتني إليك رائحةً عطرٍ أدمنتها قبلك

وبحةً صوتٍ اغتصبتُ الشهقةً من صدري

وارغمتني على الالتفاتِ

بعضك كان حلاً يزورني كلَّ ليلة

وبعضك كان ماضٍ وولى



وأيتها أنت ..؟

كنتَ فريداً في حضورك داخلي

غادرتَ أنفاسي مسرعاً

لكنك جئتَ مبحراً في دمائي

حاضراً بأساطيلك الغازية

أيها البربري الحضور

كلُّ ما فيك صرَّحَ أنك لن تغادرَ

قبل أن ترفعَ رايةَ الانتصار

وكلُّ ما فيَّ صرَّحَ

أنني لن استسلمَ بسهولة

رافعةً رايةَ العصيان

لكِنَّ تلكَ الصاعقة طالتنا معاً

غادرنا كلانا ونحنُ نضيءُ

..... وللحديث بقية

## جحود

يجلسونَ تحتَ الشجرة  
يتفَيؤونَ بظِلِّها  
يأكلونَ من ثمرِها  
يضرِبونها بحجر  
يكسرونَ غصنًا  
يجرحونَ لحاقِها بسكينِ الذكرى  
ويرحلونَ ...  
لن يروا نِزفًا ولا دموع  
إنما تعلو وتعلو  
تشتكيهم للسماء

## زلزال

سقطتُ دمعَةً

لم أكنُ أدري أهَيَ دمعَةُ الكبرياءِ

أم دمعَةُ الوداعِ

ولكنني كنتُ حريصَةً جداً

أن أحتفظَ بها في منديلٍ

كي لا أنسى

أن غرورَكَ تعاضَمَ في ذاتِ اللحظةِ

التي تخليتُ فيها عن غروري لأجلكِ

واحتفظتُ بكبريائي ..... لأجلي

وخيراً ما فعلتُ

فبعضُ العلاقاتِ

لا يمكنك الانسحاب منها بهدوء

يجب أن تحدثَ زلزالاً

كي تضمنَ أنك لن تعود

## رهان

أتراهن ...

أن قلبك صار ملكي

وأن حواسك كلها لدي

هل تراهن ، أن تلك الروح ... روحك

كلّ ليلة تزورني وتبقى في سريري

وأنت حين تغادر في الصباح

تنسى شفاهك لدي

وتنسى يديك لدي

أتراهن ...

أنتك تصحو على أنفاسي وأنت هناك

وتتنشق رائحة عطري وأنا هنا

هل تراهنُ أنك أصبحتَ سجينَ عالمي دون قيود

وأنتك باقٍ هنا ..روحاً تعودُ ولا تعود

هل تراهن ..

أنتك راهنتَ يوماً أنني الفرسُ الأصيلُة

ومثلما راهنتَ ...كنتُ

وأنا راهنتُ أنك لن تغادر

دائماً كنتُ أراهن

ولستُ أذكر أنني يوماً خسرتُ

وللحديث بقية .....

## حين نحبُّ

هكذا حين نحبُّ

نحن لا نسأل متى وأين وكيف

ولماذا.... هو أو هي بالذات

لا ضوابط للعشق ..

ولا ميزان لاختيارِ الحبيبِ أو الحبيبة

فلا تناقشُ ... ما لا يناقشُ

فقط حين نسمعُ صوتَ الحبيبِ

نسافرُ ذلكَ السفرَ الأثيري

إلى أماكنِ نحبُّها كالبحرِ

نسمعُ صوتَ النوارسِ

ونعيشُها في الفكرِ



نبتل برداذِ الموجِ ، نسيحُ ، نغرقُ ...

ترسوا بنا عند الحبيبِ مرافئُ العمرُ

يهطلُ المطرُ

ونحنُ في مكاننا

تتداخلُ اللوحاتُ والمدارسُ الفنيّة

شيءٌ من الرمزيّةِ والتعبيريّةِ والسورياليةِ

وتصبحُ الألوانَ مثلَ السحرِ

كلُّ هذا لمجردِ سماعِ صوتِ الحبيبِ

وإنْ حالفكُ الحظُّ ورأيتَ عينيه

تنتقلُ عبرَ السفرِ النجميِّ إلى ضيعتك الهنيةِ

حيثُ الحقولِ الخضرُ

والدروبِ الجبلية

ورعيان الماعز

وصوتِ الآبارِ الارتوازيةِ

تصبحُ اللوحةُ أجملَ

وتضجُ بأحاديثِ المارّةِ والهمساتِ الورديةِ

وصياحِ الديكةِ في الصباحاتِ الفيروزيةِ

تمرُّ الفصولُ جميعها

كلُّ ذلكِ لمجردِ رؤيةِ عيونِ الحبيبِ العسليةِ

فكيف وإن حالفكُ الحظُّ واحتضنته

وتلاشيتَ في ذراته الكونيةِ

هذا سفرُ الأنا

حيث تنتقلُ جسداً وروحاً من عالم إلى آخر

حيث المعاني الفلسفية

وبعدَ كلِّ هذا هل نسأل لماذا أنت

أو لماذا هي ...

هو الحبُّ الذي يجعلك تغفُرُ كلَّ أخطاءِ الحبيب

وتصمتُ وأنت في حضرةِ الشوق

رغم أن العتبَ كبير

وإن سألك لا تجيب

هو الحبُّ الذي يجعلك كلما قررت أن تبتعدَ

يصبحُ العالمُ كئيب

هو الحبُّ الذي يُريك الحبيب

عالمًا يغنيك عن الجميع  
ولن ترضى سواه ليكونَ القريب  
هو الحبُّ ، في أجملِ عوالمه الغيبية  
كتبَ الجميع عنه وخلدوه  
في فلمٍ أو قصيدةٍ أو روايةٍ أو مسرحية  
هو الحبُّ الذي يجعلنا نكتبُ صفحاتٍ عنه  
ودائمًا للحديثِ بقية

## مواسمُ الخير بدأتْ

قادمٌ إلى حياتي

تحملُ الغيمَ والمطرَ

أنتَ يا مَنْ تحاولُ أن تكونَ موسمَ الخيرِ القادمة

تكتب لي القصائد كي أَرْضَى

مرة تأتيني غازياً

ومرة تزرعُ في صباحاتي ورودَ العاشقين

أيُّها القادمُ إلى حياتي

فارضاً نفسك على أيامِ عمري

أخرجتني من حزني

كنتَ فرحاً كيباضِ الياسمين

وحدك كسرتَ هذا النايَّ الحزين

قد أغمرُ في دخولِ عالمك

ولن أخسرَ شيئاً

فأنا أقفُ بكُ أو بدونك على حدِّ السكين

خذني إليك فقد مللتُ أن أكونَ دائماً

ما بين بين

.....والحديث بقية

## الحياةُ وليمة

كانت المأدبة كبيرة ، كلهم مدعوون

اتسعتُ لجميع اللصوصِ والساسة

تجارِ النفط ... وصيادي الأسماك البرية

تجارِ السلاح ... والمهربين... الأغنياء والفقراء

أصحابِ البدلات السموكن ...

وأصحابِ الثيابِ الرثة المهترئة

المأدبة لم يكنُ فيها مراتبُ أعلى وأسفل

كانت صفاً واحداً ، كالقبورِ تماماً

ولكن أن تكونَ حياً فوق الأرض

يختلفُ تماماً عن كونك ميتاً تحت التراب

الجميع يعرفون بعضهم البعض

ولا أحد يعرفُ أحد

ضحيجُ عقولهم وهي تثرثرُ كان يملأُ المكان

صمتهم وهم يأكلون كان يجعلُ المكانَ موحشاً

أكلوا ولم يأكلوا... شبعوا ولم يشبعوا

وليمةٌ اتسعتُ للجميع ،

كلهم جاؤوا ولم يتخلفُ سوانا

أنا وأنت

كنا نقطعُ الحطبَ في غيابِ الحطّابين

الذين انضمّوا للوليمة

ونجمُ الصدفَ في غيابِ الصيادين



كنا نشعلُ قناديلَ الزوايا المعتمة

ونضيءُ السماءَ بالنجوم

نمسكُ حركةَ الفلك

ونمنعُ الشهبَ من السقوطِ إلى الأرض

أنا وأنت قديسان في هذا الزمان

لا تعنينا وليمتهم ولا خمرهم السيء

ونحن نغرقُ في أنهارٍ من خمر

عاريين تماماً ولا حتى ورقة توت

أجسادنا هلامية

تتحركُ في كلِّ الأشياء الموجودة على الأرض

كنا نحن الأشجار، الجبال ، السهول

والأنهار والبحار

وكلُّ ما دبَّ على الأرض

ماشياً أو زاحفاً أو طائراً

أنا وأنت لم نكنْ في تلك الوليمة

ولم يكنْ لنا مقاعدَ تنتظرُنَا كأننا لسنا موجودين

دخلنا أجسادهم ... دخلنا عقولهم جميعاً

وكدنا نختنق

فسادُ الأغنياء وجشعُهم وطمعُهم

حقْدُ الفقراء وعجزُهم وحسدُهم

من نحن في هذا العالم ..؟

غرباء في عالمٍ نحنُ جزيئاته ، ذراته الكونية

لسنا آلهة....ولسنا بشر

لكننا معذبونَ في الأرضِ والسماء

أكثر بكثير من عذابِ الفقراء

وأكثر بكثير من فسادِ الأغنياء

من نحن...؟

أنا وأنت كنا ببساطة اثنان

لم يكونا مدعّوين للوليمة

لأننا ببساطة لم نكنُ أحياء ...

وللحديث بقية ...

## وطنٌ بالألوان

بين زرقَةِ البحرِ...

وخضرةِ الغاباتِ في عينيه

حجرُ اللازوردِ

أيُّها أختارِ..؟

هل أفتحُ الفنجانِ

أم أرمي زهرَ النردِ...؟

العقلُ في كفةِ ميزانِ... والقلبُ في الأخرى

فهل يرجحُ العقلُ أم القلبُ....

للبحرِ في رُوحِ سحرٍ

وخصالٌ لا تُعدُّ

لكنه مرةً يجزُرُ ومراتٍ يمدُّ  
ولخضرةِ الغاباتِ في نفسي حنين  
وأنا أحتارُ أيّ منهما مفتاحُ قلبي في يديه  
مع أيّ منهما موعودَةٌ بالسعدُ  
كلاهما وطنٌ أجبُ ،  
وأنا هنا بانتظارِ الوعدُ

## دمشقيّة الهويّة .. بحريّة الهوى

هنا على شاطئك أتقمصُ عظمةً وجودك

وأعرفُ معنى الكبرياء

حيث لا شيءٌ يضاهي سحرَكَ وغموضَكَ

تحيطُ بي من كلِّ الجهاتِ

وتمنحني قوةً بوسيدون

أو نبتون ...

أو أيّ إلهٍ إغريقي يسكنني حين أزورُ البحر

منه تعلمتُ الصبر ... تعلمتُ الحكمة

من قالَ أن شيمته الغدر ...؟

أيّها الخالدُ أبدَ الدهر

كُلُّ الأَنْهَارِ تَنْتَهِي إِلَيْكَ وَكَأَنَّكَ نَهَايَةُ الْمَطَافِ

أَقْفُ هُنَا عَلَى صَخْرَةٍ مَجْدِكَ

أَتَأْمَلُ اللَّا نَهَايَاتِ حَوْلِكَ

وَأَجْمَعُ الأَصْدَافَ وَالحَكَايَا

مَرَّةً أَصْبِحُ عَشْتَارَ ... وَمَرَّةً أَصْبِحُ أَفْرُودَيْتَ

وَأَعُودُ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ حِينَ تَغْلِبُنِي الْمَلُوحَةُ

وَأَرْتَجِفُ تَحْتَ رِذَائِكَ ،

تَسْكُنُ الرُّطُوبَةُ حَنْجَرَتِي

أَعُودُ كَمَا كُنْتُ .. عَاشِقَةً الْبَحْرِ بِلا الْقَابِ

دَمَشْقِيَّةُ الْهُوِيَّةِ ... بَحْرِيَّةُ الْهُوَى

تدعوني كي أبنِي مملكتي في أعماقك

وأصبحُ على الملاء حوريةً

أبحث عن فتى أعشقه

يكون بحريّ الصفاتِ

فلا أجدُ سواك عاشقاً لا يخون



## عادَ الراحون

بَحَّ صوتُ القصبِ

واختفتُ الكثيرُ من الحقائقِ

هكذا يصبحُ الوقتَ حينَ تدورُ الشمسُ

دورتها الكبرى

هكذا يصبحُ الوقتَ مرهونُ بضربةٍ منجلٍ

على السنايلِ الضعيفةِ

الوقتُ ليسَ وقتَ حصادِ

بَحَّ صوتُ القصبِ

وعلا صوتُ الريحِ تعولُ قائلة:

حراسُ الصمتِ رحلوا

ولن يعودَ الراحلون...

لكنهم عادوا ...

على جباههم ضوءُ الشمس

والمنجلُ يقطرُ ندى الصباحاتِ

التي مرّت على رياحينِ العمر

عادوا وقد زادت قاماتهم طولاً

كأشجارِ الحورِ ... كالأبنوسِ ... يمشون إلينا

ظُهُم يرسُمُ قصرَ الحيرِ وبابلٍ ...

وجهَ فرعون و مأذنةَ العروس

لونَ قرطاج ولحيةَ عمر المختار

وخنجرأً يمينياً ما زالَ يقطرُ دماً

وأشباح مليون شهيد

عادوا وفي رقابهم حدود... وخرائط... ممزقة

لكن الريح رسمت

على جباههم المعفرة بالتراب

رسمت خارطة جديدة ،

حدودها الكرامة

## حديثُ المرايا

من يلجئني عن الحياةِ

وأنتَ في حياتي

من يمنئني عن الخطيئةِ

والغفرانُ متاحٌ للجميع

لي جسدٌ يمتدُّ بأغصانه خارجَ هذا العالمِ

يورقُ... يزهوُ في كلِّ المواسمِ

كيف لهم أن يجعلوه كالحجرِ الأصمِّ

علموني تراثيهم وأنا صغيرة

لكنني كبرتُ على حبِّكِ وأناثمي ،

أرفضُ أن أصلبَ على أعمدةِ الفضيلةِ

وكل ما بيننا قبلة

صوّرتُها المرابيا ....

وصورتني شهيةً بين يديك

من يلجمني عنك أيها النبيل

وأنت القادم من عالمك الأزرق

وبيدك خلاصي

لا أريدُ أن أنتهي نهايةً مي زيادة

ولانهايةً نازك الملائكة

أريدُ أن أنتهي كعاشقةٍ... وليس ككاتبة

أن أرى نهدي يتدحرج نحو الجحيم

على ورقةٍ بيضاء بلا سطورٍ

ولا حبرٍ، ولا كلمات

أريدُ أن أضيعَ داخلَ أدغالِكَ الأمازونية  
أديرُ ظهري للفراغ دون أن أخافَ منِ غدر  
ودون أن تعكسَ المرايا صورتي ...  
خارجَ ضلوعِكَ  
معكَ أنا انكسارُ الشمسِ على المرايا  
أيّ حريقٍ يحدثُ بيننا كلِّما التقينا  
أنتِ يا شرارةَ الجنونِ في حياتي  
ابقِ معي فأنا أرى نفسي في عينيكِ  
اتبرِّجِ .. أتعطرُ ... أتجمّلُ في عينيكِ  
ولتذهبِ المرايا إلى الجحيمِ

## ظاهرة عشقية

حين يكون وجودك في حياتي ظاهرة عشقية

ليس لها زمان ولا أوان

فأنا أعلم تماماً أنني تخطيتُ بحبي لك

كلَّ حدودِ الممكنِ والمستحيلِ

أنتَ أيُّها القمرُ الذي مهما تغيّر

يعودُ إلى كينونته الأولى

داخلَ قلبي ...

ينشغلُ العالمُ بالمعجزاتِ

وأنا معجزتي الوحيدة

أنني قد وجدتُ حبيباً

تأخذه الريحُ بعيداً فيعود

يأخذُه الموجُ بعيداً ..... ويعود

يأخذُه الغيمُ ، الثلجُ ، البرقُ بعيداً .... ويعود

وأبقى أنا كهذه الأرض

أدورُ حولَ نفسي

وأنتظرُ رجوعَكَ

.....والحديثُ بقية

2018\7\ 27



## قصائدي بعدك

سألني : هل تكتبينَ بعدي الشعر

لو أنني غادرتُ

ورحلتُ مع الراحلين

هل تكتبينَ ...؟

أجبتُ : الشعرُ أنا وأنت

أنتَ ملهمي

فكيف أكتبُ بعدَكَ عن المحبينَ

ضحكُ ساخرًا مني هذا الحبيب

قال : إذا أنتِ لا تعرفينَ الشعرَ

ولا بالكتابة تفقهينَ

عجزَ الكلامُ عن الكلامِ ...

فأجبتُهُ : شكراً

أيها المخلصُ الأمين

أنتَ جزءٌ من حياتي

لكن هنالك في حياتي آخرين

وطني وأهلي وأصدقاءً للقلبِ هم سرايين

غادر لو استطعتَ فلن أكتبَ عن الحبِّ بعدك

ولن أقفَ على الأطلالِ أكتبُ في الأنين

أنا شاعرة الشام لو تذكر هذا

جزءٌ من القلبِ لك والحبُّ شفةٌ وعين

لكنَّ قلبي لوطني

وسيبقى يكتبُ طالما يزهرُ في بلدي الياسمين

فشكراً لهذا الوداع

يا رجلاً اختارَ أن يرحلَ مع الراحلين

غداً حين تقرأ شعري

فقط تذكرُ أنك بين السطورِ ستبقى

مثلما كان وطني

في كلِّ سطرٍ يلوحُ

حين كتبتُ عن حبِّك وساعاتِ الحنين

قد ترحل أنت لكن ...

الوطنُ باقٍ بقلبي حتى يموتَ الوتين

.....والحديث بقية

## تأنغو

أنتَ أيها المتتبعُ قطراتِ المطرِ على جسدي

تعزفُ التأنغو على الهارمونيكا

وتلاحقُ بعينيكِ مساماتي

وهي ترقصُ على ايقاعِ عشقِك

كلما لامستَ جسدي يظهرُ قوسُ قزح

عاريّةً أقفُ تحتَ السماء

بيني وبينكِ مسافةُ أنفاسي الحارّة

تعرقُ العشبَ تحتَ قدميِّ

حافيةً على سريرِ الرغبة

يقطرُ الأحمرُ من طلاءِ أظفاري

ويرسمُ بيننا نوتةً جديدةً للجنون

أنتَ أيها المنتبِعُ قطراتِ المطرِ

علّمني كيف أرقصُ

دون أن تتعثَرَ خطواتي بكلماتِكَ

وكيف أترنحُ دون أن يسكرني عطرُك

وكيف أتمايلُ دون أن أسقطَ بين يديك

علمني كيف أطيّرُ .. أحلّقُ

وأنا أخطُّ قصائدي ملحمةً في مجموعة

تتساقطُ أوراقها على أوتارِ اغترابي

علّمني كيف أصمتُ بين يديك

فلا تسمعُ ثرثرةَ روعي ...

تلهمك شفاهي لحناً طالَ بحثُك عنه

تأخذني موسيقى التانغو وعيناك بعيداً

أَتتبعُ قطراتِ المطرِ على جبينك

ويعلو صوتُ ثرثرةِ الروحِ دونِ كلام

نرقصُ حتى الثمالة .....

.....والحديث بقية

## إلى سيدة الياسمين

قومي... وهل يسقطُ الياسمين...؟

أنتِ النساءِ جميعاً إذا ما ضحكتِ

وأنتِ الحياة إذا ما ابتسمتِ

وأنتِ دمشق وبردى وجبلٌ

ظلَّ سنياً عالي الجبين

يا لبوةً أرهقتها الخطوبُ

لكِ أسدٌ رابضٌ في العرين

وأشبالٌ صمدوا بوجهِ المنايا

ونحنُ سنصمد كما تصمدين

سيدةُ الشامِ أنتِ قوية

ونحنُ بك نستمدُّ اليقين

سورية أنت وطرُ الحياة

فلا غابَ عن شامِها الياسمين



## في المرآة

فيها شيء مني تلك ال هي

لكنها حزينة العينين لا تشبهني

محبطة ، مطعونة ، ترفض حتى البكاء

إذاً هي تشبهني ...

لكنها مستسلمة وشاحبة

وأنا أقاوم حتى النفس الأخير

وأبتسم فأغير المصير

كيف إذاً تشبهني ؟؟؟

مرآة لكن لا أرى نفسي بها

تلك ال هي ... ليست أنا

هي تغلق الأبواب في وجه العابرين

وأنا أشرِّعُ كلَّ أبوابي للعائدين

تشبهُني هي بأن العابرين لا أحدَ لديها

وأن العائدين لا أحدَ لديّ...

هي تزرعُ الصدقَ كي تحصدَ الحقيقة

وأنا أعيشُ على المقامرة ..وأعشقُ المغامرة

لكلِّ منا في الحياةِ طريقة

لكن في كبريائها بعض مني

والكلُّ حين يحتاجون إليها

تراهم ... يبحثونَ عني

هي ليست أنا ....روحها متعبَةٌ

والشيبُ يغزو شعرَها الطويل

وأنا قصصتُ شعريَ الجميل

حتى الرقبة

لكنها تشبهُني كثيراً

ففي عينيها يسكنُ ذاتُ الغريب

الذي أراه في عينيَّ

هي لا تشبهُني لأنني أكتب باليسرى

وهي بينماها تخطُّ ما تريد أن تقول

لكننا معاً إذا كتبنا

نخطُّ فوق أسطح المرايا

لنا هنا في القلب وطنٌ يسكنُ الحنايا

..... وللحديث بقية

## ليالي ابن آوى

تشرّعتُ تلك النوافذُ

المطلّةُ على القلق

في ليالي الصيفِ الحارقة

في الحرِّ كلِّ الكائناتِ تتحرك

تغلي الدماء في العروق ،

في الحرِّ تصبحُ حواءَ فراشة

ويصبحُ آدمُ ضوءً قنديل

تنضجُ الفاكهة على الغصونِ

ويصبحُ العنبُ حلواً

في الحرِّ تكثرُ الآثام

وتكثرُ الحروب

وتدقُّ طبولُ الرقصاتِ الإفريقيةِ  
كلّ ما قد تراه من نافذةِ القلق  
مرهونٌ بأوجاعِك ، بأفكارِك  
فلا تُسدِلُ الستائرَ لو رأيتَ القمرَ بدرًا  
ولا تشعلُ ناراً لو عوى ذئبٌ جريح  
كلنا في ليالي القلق نشبه ابن آوى  
نصرخُ في داخلنا  
نخافُ أن يسمَعنا أحد  
ونخافُ أن نغلقَ النافذةَ  
ولا نعرفُ ما الذي يقلقنا  
نحن ... أم الحرّ

أم ابن آوى الذي يصرخُ كلَّ ليلةٍ ... داخلنا

ولا يسمُعنا أحد

..... وللحديث بقية

## أنتَ الكلمةُ الأخيرةُ

أجملُ ما فيك ... أنك مثلي

نقيُّ كتلجٍ أبيضٍ تراكمَ على أسطحِ المنازلِ

ولم تطلُّه يدُ إنسانٍ

أنتَ يا رجلاً من هذا الزمانِ

ولا يشبهُ هذا الزمانِ

أجملُ ما فيك أنك مثلي

أرضُ عذراءٍ لم تطأها قدمُ بشرٍ

هم زاروا المريخَ واكتشفوا سطحَ القمرِ

لكننا ما زلنا خارجَ خطوطِ الطولِ والعرضِ

على خرائطهم

وكتابةُ سرّيةٍ نقشتُ على وجهِ الحجرِ

أجملُ ما فيكَ أنكَ مثلي جزيرةٌ لم تُكتشفْ بعد

ولحنٌ عصيٌّ على العزف

وكتابةٌ من دونِ حرف

أجملُ ما فيكَ أنكَ لي وحدي

وأنّي لك وحدك

وأنكَ تشبه ضحكةَ الأطفالِ

وأنكَ العتابا و نعمةُ الموال

أجملُ ما فيكَ أنكَ وطنٌ لم تسعُه أسطرٌ

ولم يكتبهُ حبر

وأنكَ وردةٌ يفيضُ منها العطر

أجملُ ما فيكَ أنكَ عبارتي الأخيرة



والكلمةُ الأخيرة

والصفحةُ الأخيرة

في كتابِ العمر

..... والحديث بقية

## إليك .. ولا عوده

معك لم أرسم خارطة العودة

ولن أفجرَ جسورَ اللقاء

أتركُ خطوطَ الملاحه بيننا قائمة

جواً وبحراً وبراً

قد نلتقي يوماً على جناح طير

أو بأحضان موجة هاربة

من ملوحة أيامنا

قد تحمُني إليك غيمة

أو تأتي بك رِيحُ نيسان

معك لا مستحيل ، ولا نقطة فوق السطر

ولا نهايات جُمَل

معك دائماً للحديثِ بقية ، وللحكايا بقية

معك دائماً للكلماتِ يتبع

أنت يا من تمسحُ جسدي

بماءِ الوردِ كلَّ ليلة

وتعانقُ أحلامي وتنام

كلَّ يومٍ معك يوماً جديداً

وكلَّ ليلةٍ معك أملاً بغدٍ آخر

حتى وإن صاحَ في الفجرِ ديكٌ شهريار

على خطّ الاستواء ، عكسَ الريحِ نسير

كنتُ أعرفُ أنّ دروبنا مختلفة

أحلامنا ، آمالنا ، مختلفة

تشابهنا بالوحدة ، بالفقد ، بالاحتياج

لم تكن لي وطن ، ولم أكن لك وطن

لكننا كنا نسيرُ على خطّ الاستواء معاً

كي نتجنبَ صقيعَ الريحِ القادمة لا محال

وفي عويلها لسعات خريف

أحببتُك وتركتُ لك حرّية الرحيل

لكنك كنتَ تصرُّ على اغتيال

آخر لحظةٍ دفءٍ بيننا قبل أن تغادر

خذلتني ..... ورحلت

## إدمان

أدركتُ حين تركتُ سجائري فجأةً  
بعد عشرين عاماً من التدخين السريّ ،  
وهكذا دون قرار ...

أدركتُ أنني لن أتعلق بأحد  
ولن أعتادَ وجودَ أحد  
ولن أدمنَ رائحةَ أحد

لكنّ إدماني لكّ .. لرائحةِ العطرِ على جسديك  
لحضورك ، كان شيئاً مختلفاً

فلم يكنْ حبّك يسري في دمائي بل كانْ دمائي  
كنتُ أرشفُ من شفاهك بمتعةٍ مختلفةٍ  
وأدوخُ بعدها وأفقُدُ توازني ...

وأطلبُ المزيد

حُبُّكَ كان شيئاً مختلفاً ...

إدِّمانك كان شيئاً مختلفاً

وجهُ التشابه بين حُبِّكَ وبين سجائري

أنكما معاً أمران أمارسهما في الخفاء

ولن يعرفهُ أحد

.....والحديث بقية.....

## أدمنتُ عذابي بك

تبادلُ حبي بلامبالاة

ونيرانَ أشواقي ببرودٍ

أنت يا من حولتني من حالة الانصهار

إلى درجة التجمّد

كلما خطوتُ نحوَك أصطدمُ بجدارِ قسوتك

أيها المتعبُ مني

من كلامي ، من عواظي المتدفقة

أيها الخائفُ من جنوني

تزرعُ الأشواكَ في طريقي كي لا أصلَ إليك

وأنا الحافيةُ النازفةُ أخطو فوقَ أشواكك

وأكثر ما يذهلُني في كلِّ هذا الوجع

أنني كلما وقعتُ ... تحملني لأقف

وكلما تراجعتُ تنادييني

وكلما حاولتُ أن أغيرَ تمُدُّ لي يداً حانية

احترتُ في أمرِك أيُّها الحبيب

عقلي يتعبُك .. وعاطفتي تتعبُك

هروبي ، حضوري ، غيابي كلُّها تتعبُك

ما الذي تبغيه مني

كيف أخرج من تلك المتاهة التي أدخلتني فيها

كيف لي أن أقطعَ خيوطك التي تربطني بها

إذا كانت سرايبي التفتت حول قلبك

تتغذى بدمايك ...



كيف أهرب منك

وقد أدمنتُ عذابي بك

..... وللحديث بقية.....

## اتهامات

متَّهمةٌ بأنِّي شاعرةُ الغزلِ

في زمنِ الحروبِ والواقعِ الذي لا يُحتملُ

متَّهمةٌ بأنني أُشبعُ الأفكارَ بمعنى الحب

وأسقطُ كلَّ جميلٍ على صورةِ الحبيبِ المحتملِ

لم أكن يوماً غريبةً الأطوارِ

وليس لمتلي أن تنزوي في ركنِ الغزلِ

كيف أبحثُ عن أزهارِ الشرِّ

وفي داخلي زهرةٌ ياسمينِ

كيف أكتبُ عن القلبِ العاريِ

وقلبي يسكنه الحنينِ

أكتبُ عن الحبِّ

لأنِّي هاربة من قرنٍ يترهّل

هاربة من قصائد تشيخُ

وقارئٍ يتملّم

كلهم كتبوا قبلي

استولوا على السمواتِ والأرض

وأنا كنت جريئة بما يكفي

لأكتبَ عن المثليين والسحاقيات والجنس ..

ولا أخجل

زاحمتُ القاماتِ الابداعية الشاهقة

لأجلك رحتُ أحاورُ لامارتين ،

أقتبس من هيجو،

أجادلُ نزار قباني

وأتبعُ أسلوبَ وردزورث

كي تتسعَ السطورُ

وتصبحُ على مقاسِك أيها المَبَجَل

كنتُ جريئةً بما يكفي لأقولَ سحفاً لهذا العالم

سحفاً لساعةِ الحائطِ التي لا يتحركُ عقربُها

سحفاً لكأسِ الخمرِ التي لا تُسكر

سحفاً للسنبلةِ التي تنحني للمنجل

سحقاً للحماقة المزروعة في كلِّ مكان

من نيروبي إلى الموصل

متهمهٌ أنني أكتبُ عن الحبِّ

أنا التي تعلمتُ القتل

في زمنِ الثوراتِ الملعونة ،

تمردتُ على موتِ القصائد

وداويتُ الجروحَ التي لا تندمل

أكتبُ عنك ... وليس ذنبي أنهم لا يفهمون

أنك الفعلُ والفاعلُ وكلُّ اسمٍ مفعّل

أكتبُ عن الحبيبِ فقد كان وطناً وزهراً وجبل

فلكاً ... وفلكاً ... وبحراً .. وحقلاً ... ومعول

سأكتبُ عنك فأنت العطرُ الفرنسي

وموسيقى شوبان

ولوحات بيكاسو وشعرُ السمونل

ومن أظفري سأخرجُ قواريرَ العطرِ

والمدنَ القديمة

ومخادعِ العاهرات وجنائزَ الأبطال

كساحرٍ يخرجُ من قبعتِه كلَّ الخدعِ

ويدهشُ الكلَّ ...

متهمَةٌ أني أكتبُ عن الحبِّ

وسأبقى أكتبُ عن الحبِّ وعنك حبيبي

وأكتبُ عن قداسةِ الروح

وشيطانِ الرغبة ، والأجراسِ التي تنوح

وجنونِ القُبُل

واستخلص من حبي جوهرَ كلِّ شيء

فيا أيّها الناقد لشعري قبل أن تتَّهمني

كان عليك أن تنظرَ عميقاً في كلماتي

وأن تتأمّل

..... وللحديث بقية

## تعلمتُ الطيران

أنا السمكةُ التي لا تعرفُ السباحة

إلا في حوضِ الاستحمام

كيف سأطفو في مياهِك

إذا كنتُ أعرفُ أن أمواجَك

قد تلفظُنِي إلى الشاطئِ في أيِّ وقت

ولا أملكُ أن أقاومَ ... أو أرفضَ

لن أزحفَ على بطني لأعود، ولن أتوسل

أنا السمكةُ التي لا تعرفُ السباحة

سأتعلمُ الطيران ، كي أطيّرَ خارجَ عالمِك

وستكونُ المرّةُ الأولى والأخيرة

التي ترى فيها سمكةً تتقنُ الطيران



وترفضُ أن تموتَ ساجدة

.....والحديث بقية

## قصيدة على الحياء

كان عليّ

أن أنأى بوجعي الشخصي عن القصيدة

أن أبقى محايدةً وأنا أكتبُ

أنت أيّها الراحلُ ليلاً ، أعدّ لي قصائدي

فأنا لم أحفظُ غيباً ما كتبتُ

لن تصلحَ أوراقِي لمسحِ زجاجِ غرفتكِ

ولن تصلحَ لتغطّي بها منضدةً تأكلُ عليها

أعدّ لي قصائدي وارحل كما تشاء

ولن يعلمَ أحدُ أنك معنيٌّ بالكلمات

أعدّ لي أوراقِي

وسأنسى أنني كتبتُ من أجلك يوماً قصيدة

## هجرة السنونو

صرتُ مثلكُ يا أبي

قضيتَ عمركَ في السفر

كطيورِ السنونو

ولكنني مغروسة في التراب

جسدي يرفضُ الرحيل

وأجنحتي ترفضُ أن تصفّقَ في الهواءِ

ها أنتَ اليومَ تحتَ التراب

وما زالتَ روحكَ تحلّقُ في الفضاء

وما زالَ طيرِ السنونو يهاجرُ ويعود

وأنا أضربُ جذوري في الأرضِ أكثرَ

وأرتفعُ عالياً كأشجارِ الصنوبر

أصبحتُ شجرةً معمّرة

تسكنُها طيورُ السنونو

وتبني عليها أعشاشَها

كلما عادتُ من هجرتها

.....والحديث بقية

## أسرقُ للعمرِ لحظة

هكذا حين يمرّ بنا العمرُ مسرعاً  
نحاولُ سرقةَ كلِّ ما يطيلُ ساعاتِ الحياة  
نسرقُ ابتسامةً من هنا ... ونظرةً من هناك  
وأنا سرقَ مني عمري الكثير ...  
وأنا سرقتُ لأجله الكثير  
لم أكنُ أبالي بآثامي التي ارتكبتها  
والتي سوف أرتكبها بعد  
كي أطيلَ لحظاتِ السعادة  
بريميثيوس أهداني نارَ الأسرار  
سرقتُ الروحَ من أجلِ الجسد  
سرقتُ الحياةَ من الموتِ

سرقْتُكَ من دنياك

وفشلتُ أن أسرقَ لنا زمناً أفضل

شقيّةً وسارقةً ،

أحاولُ أن أسرقَ حياةً لحياتي

قبل أن يتسربَ العمرُ من أصابعي

أسرقُ رملاً لشواطئنا

أسرقُ موجاً لبحارنا

أسرقُ عيداً لضحكائنا

وأدركتُ مذ عرفْتُك أني

أعيشُ في الزمنِ الخطأ

في الجسدِ الخطأ

في العمرِ الخطأ

وهل يكفيك أن أسرق الدنيا بكل ما فيها

وألقيها بين يديك

فقط أعطني حباً متوحّشاً ، عاصفاً ، غامضاً

كنبوءات العرّافات

كي يظلّ حبري متدفقاً

فكلّ شيءٍ إلى زوال

حتى لو شربنا من ماء الحياة ،

من نبع الخلود

لن يبقى من الحبّ إلا قصائدي إليك

.....والحديث بقية

## الزمن الجميل

العالمُ خذنا معاً

نحن أصحابُ الزمنِ الجميلِ

والهزائمِ القليلةِ

لكنني سأبقى ممسكاً بِدَاكِ

وستبقى ممسكاً بِيدي

سنرقدُ الفالسُ على حطامِ أحلامنا

ونبتسم للخذلانِ .. لعدايةِ العالمِ من حولنا

لتوحشِ البشريّةِ

دعهم يمارسون جنونهم كما يشاؤون

يرقصون ويعزفونَ أغانيهم الشبابية البديلة

ربما هزموا شياطينهم الداخلية



أنا وأنت عشاقُ ذاك الزمان  
ما زالَ الهوى في قلوبنا  
مرهونٌ بنظراتِ العيون  
وما زالتَ الكلمةُ لها فعلُ السحر  
ثالوثنا القلبُ والروحُ والجسدُ  
وثالوثهم الجسدُ ثم الجسدُ ثم الجسدُ  
العالمُ خذلنا أيها الحبيب  
فحين أغمضنا عيوننا لنحلمَ  
استيقظنا على دمار  
وحين أجلنا كلَّ مشاريعنا للمستقبل  
لم يعدْ هناك مستقبل

عالقون نحنُ في ذلك الزمان

نحن وأجيالُ تشبهُنا

نحاول أن ننسى الماضي

نلعنُ الحاضرَ

ونخافُ من القادمِ المجهول

خذلنا العالمُ

ولكننا زرَعنا بذرةً لا بدَّ أن تنمو يوماً

نحن أصحابُ ذلك الزمان

قد لا نكونُ في الأيامِ القادمة

ولكن لنا أجنةٌ مزروعةٌ في رحمِ الأرض

ستعطي دائماً من أرواحنا

أجيالاً لا تشبه أيّ زمان

ولكنها لا تعرفُ إلاّ الحبّ

.....والحديثِ بقيّة

## فلسفة التكوين

أشعرُ بغبائي لأنني أضعتُ عمري

دون أن أعرفك

وأُنني سرتُ في المجهول ،

عشتُ في اللاوعي أصادقُ وجوهاً بلا ملامح

وعرفتُ حينها أن بعضَ الناسِ من ذهب

وبعضها من طين

وأنا عاصرتُ الوجهين

غادرتُ هاربةً أبحثُ من شكِّي عن يقين

أهربُ من أجسادٍ عاريةٍ...ومن أنفاسٍ موبوءةٍ

عالقَةٌ من خوفاي ما بين وبين

هاربَةً إلى ما وراء الروح أبحثُ عن أمان  
فكنتَ أنتِ ...

هارباً مثلي من زمنٍ أصيبَ في كرامته ،  
في طهارته ، وفي عفته  
وأنا خسرتُ كلَّ شيءٍ وحافظتُ على عذريتي  
في زمنِ العهرِ وزمنِ الكفر ،  
وزمنِ الحرفِ المسكوبِ بقصائدِ شعر  
كم كنتِ غبيةً ،

حين بحثتُ عن عينيكِ بينَ عيونِ جائعةٍ حولي  
وبحثتُ عن يديكِ بينَ أيادٍ ممتدّةٍ لتعريّني ،  
وتعتقُ لي أكوابَ الخمر

وبحثتُ عن أنفاسِكِ بين ذنابٍ كانتُ تتأهبُ

لافتراسي جهراً أو حتى في السر

وجدتُكَ صُدْفَةً ،

نيزك سقطَ من السماء

فدللتني إليك عيناك تبحتُ عن ملاك

ويداك تحتضنان شجرةَ سنديان

وجدتُكَ صُدْفَةً ،

كوكباً هائماً يبحثُ عن مجرّة

يشبهُ في شكله الإنسان

في عشرِ دقائق عبّرنا معاً جسرَ الحياة

على معبرِ الأحلام

في عشرِ دقائقِ خُلِقَ النرجسُ من دِمنا  
والكونُ تَكُونُ في ستةِ أيام  
واكتشفتُ أن عِينِكَ كانتا ضالتي  
وأن يديكَ كانتا كهفَ عزلتي  
في عشرِ دقائقِ كنا خارجَ هذا الزمان  
قَبَلْتَنِي قَبْلَةَ الحِياةِ فعدتُ من عالمي السرمدي  
من عالمِ الأرواحِ جئتُ  
يعجزُ العقلُ أن يعي زمنَ الحلمِ بيني وبينك  
يا من جعلتَ شفاهي مستديرةً كفوهِةِ بركان  
ورسمتَ نهديَّ على ورقِ البردي

جَمُوحانِ كَالبَحْرِ.....قَنبِلَتانِ قَد تَتفَجِرانِ

وَرمانتانِ سَقَطتا عَنِ العَصَنِ قَبْلَ الأوانِ

فِي عَشْرِ دَقائِقَ ، أَدركتُ بِأَني جِزءُ مَنكَ

كَم كَنتُ غَيبيةً ...

كَنتِ أَبِحِثُ عَنكَ هَنا فِي الأَرْضِ

لِكَناكَ كَنتِ مَلاكَاً يَبِحِثُ عَني بَينَ فِضائِينِ

وَأَنا ما بَينَ سَمائِكَ وَسَمايِ قَد صَنَنتُ العَهدَ

فَكَنتِ ظِلالَ غَيومٍ لا تَمطُرُ ،

وَدَموعاً جَفتُ فِوقَ العَينِ

أَشعُرُ بِغَباةٍ ..

لِأَني أَطَلتُ طَريقي إِلَياكَ



وكنْتُ أظُنُّ بأنَّ الإنسانَ قصيدة  
فوجدتُ قصائدي ناقصةً دونك  
أنتَ الشطرُ الضائعُ من بيتِ قصيد  
أنتَ الوترُ الضائعُ من لحنِ صعبِ التكوين  
والذاتِ سطورٌ تكتَبُ بين اثنين  
ما أغباني ...  
طوالَ الوقتِ هنا في قلبي كنتَ  
وكنْتُ أظنُّكَ يا عمري لم تولدَ بعد  
..... وللحديث بقية .....

## هروب

معك لن يفيد الهروب

حبك يلاحقني كظلي

وأنا قد مللت التسكع بين القلوب

مللت الرحيل من مركز الأرض

إلى خط الاستواء

تعبت مني الدروب

أيامي جبلاً من جليد

في الجهة القطبية من القلب

وليلي صقيع وذنوب

أنت أيها الناري في كل أيام السنة

أيها البركان ...

أُنبتُ في حوافِكِ سوسنه

أُكتوي بالنار ... أهربُ منك ...

كي أعودَ كما أنا

ولن يفيدَ الهروب

فقد صرتَ تسكُنُ في كياني

صرتَ جزءاً من عظامي

صرتَ روحاً أستمُدُّ منها عنفواني

كيف أهربُ منك وأنا أنتشي

كلما طيفُك في الحلم أتاني

معك لن يفيد الهروب

نهْدُ سيشنقُ في البعادِ وخاصرة

ترمي بنفسها في الغرامِ مخاطرة

وأنا بدونك كيف أبقى شاعرة ...؟

أنت القصائدُ يا حبيبي و السطورُ الحائرة

وأنا قررتُ أن أبقى

أعانِدُ فيك أيامي وأتحدّى زماني

ولستُ عن عينيك ، عن شفّتك

عن أصابع في يديك

لستُ عنها مُغادرة

.....والحديث بقية.....

## الحرفُ القرمزي

حين كتبَ هو ثورن روايته عن الخطيئة والإثم

في القرنِ السابعِ عشر

لم أكنُ قد أحببتُكَ بعد

ولكنهم دمغوني بذلك الحرفِ القرمزي

كساحراتِ تلكِ الحقبة

وحين أحببتُكَ

كانتِ الدمغةُ فوقَ جلدي، تحملُ حرفَ اسمك

وعرفتُ حينها أنكِ قدرتي وخطيئتي

التي لا أريدها أن تُغتفر

آثمةً بك ، مدموغةً بك حتى النخاع

أشعلوا النيران في جسدي

عَلَّقُونِي عَلَى مَشَانِقِ خَشَبِيَّةٍ

وَكَانُوا يَصْرخُونَ اقْتُلُوا السَّاحِرَاتِ الْآثِمَاتِ

حِينَهَا فَقَطُ أُدْرِكْتُ أَنَّنِي لَسْتُ وَحْدِي

أَنَا وَكُلُّ عَشِيقَاتِكَ كَنْ نَحْتَرِقُ

لَكِنِّي الْوَحِيدَةُ الَّتِي كَانَتْ النَّيْرَانُ تَشْتَعْلُ بِهَا

فَلَا تَحْتَرِقُ

كَانَتْ النَّيْرَانُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى جَسَدِي

فَكَلَّمَا أَضَاءَ حَرْفُكَ عَلَى مَسَامَاتِي

تَصْبِحُ النَّارُ رَمَادًا

.....وَالْحِكَايَةُ بَقِيَّةُ.....

## عذراء

ذلك الدوار الذي يُحدثه موجك داخلي

يجعلني انتشي ،

فيسكن الأزرَق في عيوني ...

رهبَةُ العالمِ المائي المفتوح دونَ حدود

وزبدُ الموجِ الهاربِ من خلودِ البحر

هنا حيث يعانقُ الفجرُ خطَّ الأفق

وتختلطُ الزرقةُ بالخضرة

وتنعكسُ مياهكُ اللازورد

على حوافِ السماء

هي الشمسُ خارجةً من أحضانك

مبللةً بندى الصباح

تسعى لرحلتها اليومية

وتعودُ في المساء

لتحطَّ رحالها مرّةً أخرى في أحضانك وتنام

هي لحظاتٌ بين الغروبِ وبين انبلاجِ الليل

سحرُ اللحظة...

في غيابِ ذلك الكوكبِ الناريِّ خلفَ البحر

ولحظةً وداعٍ مقدّسة ،

الصمتُ محرابها والسكونُ طقسٌ من طقوسها

لحظةً أقفُ وأتذكّرُ أحبابي الراحلين ...



لحظة حزنٍ مشوبةٍ بوعدِ اللقاء بلا موعدٍ..  
شواطيننا السورية ، تمنيتُ لو لم يطأها بشرٌ  
لو أنها بقيتْ على قداستها وطهرها  
فقد رأيتُ الجنةَ فيها بلا منازع  
خضرةً جبالها ... وطقسها  
هواؤها ، وندرةً أعشابها  
وليَّتْها بقيتْ عذراء

## حديث البحر

خارجة أنا من أحضانك

لا ألوي على شيء

كلُّ الدروبِ تداخلتُ

لا الحلم كان كما رسمتُ

ولا إليك قد رجعتُ

كانت الصورةُ متماوجةً فوق الماء

تشبهُك ولا تشبهُك

وكنت أرى صورتي أحياناً ، وأحياناً تختفي

أنكرتُ صورتكُ فوق الماء

لم أكنُ أتوقُّعُ أن البحرَ الذي عشتُ له عمر

حين عانقتني شعرتُ بالاغتراب

أخيراً عانقَ البحرُ الياسمين  
ألقيتُ مرساتي ، فزلزلتِ الأرضُ حتى  
ابتلعتُ سفني والشرع  
القيتُ شباكي فخرجتُ خاويةً  
لا صيدَ يعلقُ في شباكٍ دونَ خيوط  
وَهُمْ ملوحَتِكَ ، وَهُمْ انتظاري  
وَهُمْ لقاءك ،  
لا شيء في جعبتي إلا خطَّ الأفق  
وتلك المسافات تطوي ، تعيدني  
إلى أحضانِ الياسمين

فوداعاً أيها الرجلُ البحر

عيناك بنكهةِ الكستناء

وقبلتاك لها طعمُ جوزٍ وتين

كان اللقاءُ قصيراً ولكن

أعادني إلى دمشق

وزرعَ بقلبي الحنين

حدّثني البحرُ قائلاً هل تتركيني

قلتُ : والذي نفسي بيده سوف أعودُ إليك

جزءٌ من صخورِكَ ، من مياهِكَ ، من رمالِكَ

أيُّ الاتجاهاتِ تجعلُنِي أصبُ فيكَ

حتى آخرِ قطرةٍ

أَيُّ الاتِّجَاهَاتِ تَمزُجُ عَذُوبَتِي بِمَلُوحَتِكَ  
مِرَابِطُ سَفْنِي دُقَّتْ عَلَى صَخُورِكَ  
كُنْتُ عَنِيفاً كَالْبَحْرِ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ  
ضَرَبَ اعْصَارُكَ مَدَنِي بَعَثَرَهَا ، حَطَّمَهَا  
وَرَحَلْتَ جَارِفاً مَعَكَ بَقَايَا الْبَقَايَا  
قَبْلَ أَنْ تَكُ حَمَلْتُ جُوعَ سَنِينٍ  
وَحِضْنِكَ قَبْلَ الْوَدَاعِ حَدّاً فَاصِلاً  
بَيْنَ الْأَمَانِ وَغَرَقِي  
لَمْ تَعُدْ تَلَامَسُ قَدَمَايَ الْأَرْضَ  
لَا طَافَ جَسَدِي فَوْقَ مِيَاهِكَ وَلَا غَرَقْتُ  
وَلَا اسْتَطَعْتُ الْعَوْمَ ...

وعدتُك أني سوفَ أعودُ وأبقى  
فأنا رحمٌ قد تخصَّبَ وأنعقد  
وأنا أمٌ تبنتُ في شطِّك الصافي .. وُلد  
حدثني البحرُ عن وطني وعنك  
فكان حديثُ البحرِ مغروسٌ في قلبي ،  
جرحي ..... وملحُ البحر  
وعدتُ وحدي ، ولم يرافقتني أحد

## سكتَ الكلام

سكتَ الكلامُ عن الكلام

عادَ المهاجرُ من تغربه

إلى وطنٍ... يئنُّ ولا ينام

عادَ إلى حيِّ يظنُّه حيِّه

لشوارعٍ قد أنكرتُه

اليوم عادَ إلى بيتٍ بناه بعرقِ سواده

ولكن أين البيت

أين الحي ..؟

لا شيء يستقبلُه بعدَ غيابه إلا حطام

كلُّ ما فينا تعيّر

لم نعدُ نشبه أيَّ تفصيلٍ سيُكتبُ بالهويّة  
ولم يعد للحديثِ بعدُ بقية

\*\*\*

سكتَ الكلامَ عن الكلامِ  
أعضاؤنا سرقوها أولادُ الحرامِ  
أشياؤنا ... وأثأثنا ... تحتَ الترابِ  
لم يبقَ إلاّ النازحون  
أشلاء تخفيها الخيام  
قد أحرقوا ماضيَنا صوراً أو عقوداً  
لم يبقَ ذكرى قَتَّصوا حتى الحمامِ  
لستَ نبياً ، وأنا لستُ نبيّه



ولم يعدّ للحديثِ بعد بقيّة  
سكتَ الكلامُ عن الكلامِ  
من كانَ فوقَ ترابِكِ  
يغفو هنا تحتَ الترابِ  
شهداء ، صورٌ في المقابرِ  
أرواحهم حطّت هنالك في سلام  
ما زلنا نحنُ العالقونَ هنا ما بين بين  
لم نحلّق في السماء  
ولم يباركنّا الضياء  
ولم نجد بيتاً لنا بين القبور  
ونظنُّ أنّ العشقَ باقٍ والهيام

فليرحم الله زمنَ الحبّ ، زمن العشق

وليالينا الهنيئة

فلم يعدْ للحديثِ بعدُ بقية

\*\*\*

سكتَ الكلامُ عن الكلام

قتلوا الطفولةَ في مدارسِها

هدموا المدارسَ ضيعوا الأحلام

طفلٌ بكى ... بكلِّ براءةٍ ... بكى مقعده

ورفاقه ... وأصابع الطيشور

التي صارت رصاصاً

في وجهِ حملةِ الأقلام

ومع هذه الحربِ العبيثية

لم يعدُ للحديثِ بعدُ بقية

\*\*\*

سكتَ الكلامَ عن الكلامِ

واشتعلتُ النيرانُ

ما بين حلالِكَ والحرامِ

عشاقِ كنا ، أو حلمنا أن نكون

لا كنتَ قيسَ ،

ولا انا تشبهُني ليلي العامرية

ولم يعدُ للحديثِ بعدُ بقية

\*\*\*

سكتَ الكلام عن الكلام  
وفي اتجاهاتِ الرياحِ القادمة

هل سنصمد ..؟

أم سنرقد في سلام

هل تصمدين يا شآم ....؟

أنا لن أقولَ

ولن يقولَ

ولكن سوف تبقى شآم بهيئة

سكتَ الكلامُ عن الكلام

ولم يعدْ للحديثِ بعدُ بقية

## الفهرس

5.....	أبحث عن حلول
8.....	لجوء
11.....	أيها النائب الى الابد
14.....	عشاق هذا الزمان
18.....	عينك ملجئي الوحيد
21.....	هذي شأم
26.....	آخر الناجين
27.....	للحديث بقية
29.....	جحد
30.....	أحلام مستحيلة
31.....	زلزال
34.....	رهان
36.....	حين نحب
40.....	مواسم الخير بدأت
42.....	الحياة وليمة
46.....	وطن بالالوان
48.....	عاد الراحلون
50.....	حديث المرايا
53.....	ظاهرة عشقية
55.....	قصائدي بعدك
58.....	تأنغو
60.....	الى سيدة الياسمين
61.....	في المرأة
67.....	ليالي ابن اوى

69.....	انت الكلمة الاخيرة.....
71.....	اليك ولا عودة.....
73.....	على ميعاد.....
74.....	على خط الاستواء.....
75.....	عكس الريح.....
78.....	ادمان.....
79.....	اتهامات.....
84.....	تعلمت الطيران.....
85.....	قصيدة على الحباد.....
88.....	هجرة السنونو.....
90.....	اسرق من العمر لحظة.....
93.....	الزمن الجميل.....
108.....	فلسفة التكوين.....
111.....	هروب.....
113.....	الحرف القرمزي.....
119.....	عذراء.....
124.....	حديث البحر.....
127.....	سكت الكلام.....
132.....	الفهرس.....